سلسلة
الأشياء فى عيون الصغار

الكرة الحمقاء
الفارس والدمية

تأليف
أحمد الشيخ

رســـوم
ياسر نصر



مصر الجديدة : ٢١ شارع الخليفة المأمون - القاهرة
ت: ٢٩٠٨٢٠٣ - ٢٩٠٦٢٥٠ - فاكس: ٢٩٠٦٢٥٠
مدينة نصر: ٧١ شارع ابن النفيس - المنطقة السادسة - ت: ٢٧٢٣٣٩٨

الكرة الحمقاء

قالت كرة ملونة من المطاط لنفسها وهى فى أشد حالات الغضب:

- إنهم يلعبون بى ويفرحـون وأنا نفسى لا ألعب، إننى فى أشد حالات السأم، متى ألعب؟ متى ألعب وأفرح مثل الأولاد الصغار؟





كانت فكرة الـكرة عن نفسهـا خاطئـة، وعندما تسيطـر على الإنسان أو الكرة فكرة خاطئة فإنه يتصرف بحمق ويدفع الثمن، هكذا علمتنا حكاية تلك الكرة الحمقاء، لقد كانت تطلب المستحيل، عندما فكرت فى أن تلعب وتفرح بعيداً عن الأولاد الصـغار، وهى فكرة غريبة بالنسـبة لكل الكرات الملونة من المطاط فى هذه الدنيـا، فالكرة فى كل الحـالات تكون فى حالة لعب عـندما يلعب بهـا الطفل أو الصبى أو حـتى اللاعب الكبيـر الذى نراه فى البطولات العالمية على شاشات التليـفزيون، ولم يحدث أبداً أن لعب كرة من أى شكل





أو لون بمفردها، الكرة تلعب فـقط عندما تجد من يأخذها ويُدخلـها فى حالة اللعب، طفلاً أو صبياً أو شـاباً أو بنتاً أو رجلاً أو حتى قطة، لابد من وجود أى شخص يلعب بها فليس من الممكن أن تلاعب الكرة نفسـها بنفسها، لابد من وجود الإنســان ، ولذلك قلنا إن فكرة هذه الكرة كانت خاطئـة، وسوف يتضح ذلك بعد قليل.

لكنه يحق لكم أن تسألوا عن اسم صاحب الكرة المطاطية الملونة، حسناً، سوف أذكـر لكم كل ما أعـرفه عن صـاحب الكرة وهو ولد فى التاسـعة من عمره واسـمه هشام، وكان امتـلاكه لهذه الكرة سببـاً فى أن سكان العمارات المجاورة فى مثل عمره كانوا يأتون إليه فى أيام العطلات يطلبون منه أن يخرج ليلعب مـعهم بكرته المطاطيـة الملونة، وكان هـشام نفسـه لا يعتـرض، على العكس من ذلك، كان يفرح عندما يخرج بكرته، ويفـرح أكثر عندما يلعبون بهـا فى مكان هادئ وفسـيح ومزروع بـالنجيل الأخـضر، وأنا لا أمـيل إلى

تصديق تلك الحكاية التى رواها لى أحد الأطفال مرة عن شعور الكرة بالألم بسبب تلك الضربات والركلات التى تنزل على كل جزء منها، ربما لأن الكرة مصنوعة لهذا السبب، أى اللعب بـها، وثانياً لأن الكرة لا تشعر بأى نوع من الألم عندما تؤدى واجبـها، وإذا كان من يؤدى واجبه فى الحيـاة سوف يشعر بالألم، فلابد أن جـميع الناس يتـألمون، لكن تلك النتيـجة غيـر صحيـحة،





فالطبيب لا يتألم عندما يعالج المريض والمهندس لا يتألم عندما يرسم المصانع والبيوت على الورق قبل التنفيذ، والتلميذ المجتهد لا يتألم عندما يذاكر وينجح بتفوق، وبذلك لا يحق لنا أن نقول أن الكرة الحمقاء تألمت من ضربات الأولاد وهم يلعبون، بل على العكس ، لقد كانت تتباهى لأنها الوحيدة التى كانت تقفز عاليا والوحيدة التى كان يجرى نحوها الأطفال، الوحيدة التى كان يعرفها كل أطفال الحى ويسمونها كرة هشام. . كرة هشام.

كانت الكرة الحمقاء قد قررت أن تلعب وحدها، أن تتخلص من صاحبها وأصحاب صاحبها، وعندما جاءوا عصر ذلك اليوم ونادوه، ذهب إلى المكان الذى يحتفظ فيه بالكرة، لكنه وجدها كسلانة وغير راغبة فى اللعب، أخذها معه وحدَّث عنها أصحابه. . اندهشوا لأن الكرة صارت أقل وزناً وأقل حجماً فى نفس الوقت، نفخوها بالمنفاخ فرفضت أن تأخذ المزيد من الهواء، تركوها وبحثوا عن كرة أخرى ترغب فى اللعب، وللحقيقة نقول إن كل الكرات فى الحى والأحياء المجاورة، بل كل الكرات فى هذه الدنيا ترغب فى اللعب، وربما لم توجد بعد كرة لا تريد أن تلعب غير تلك الكرة الحمقاء التى نتحدث عنها.

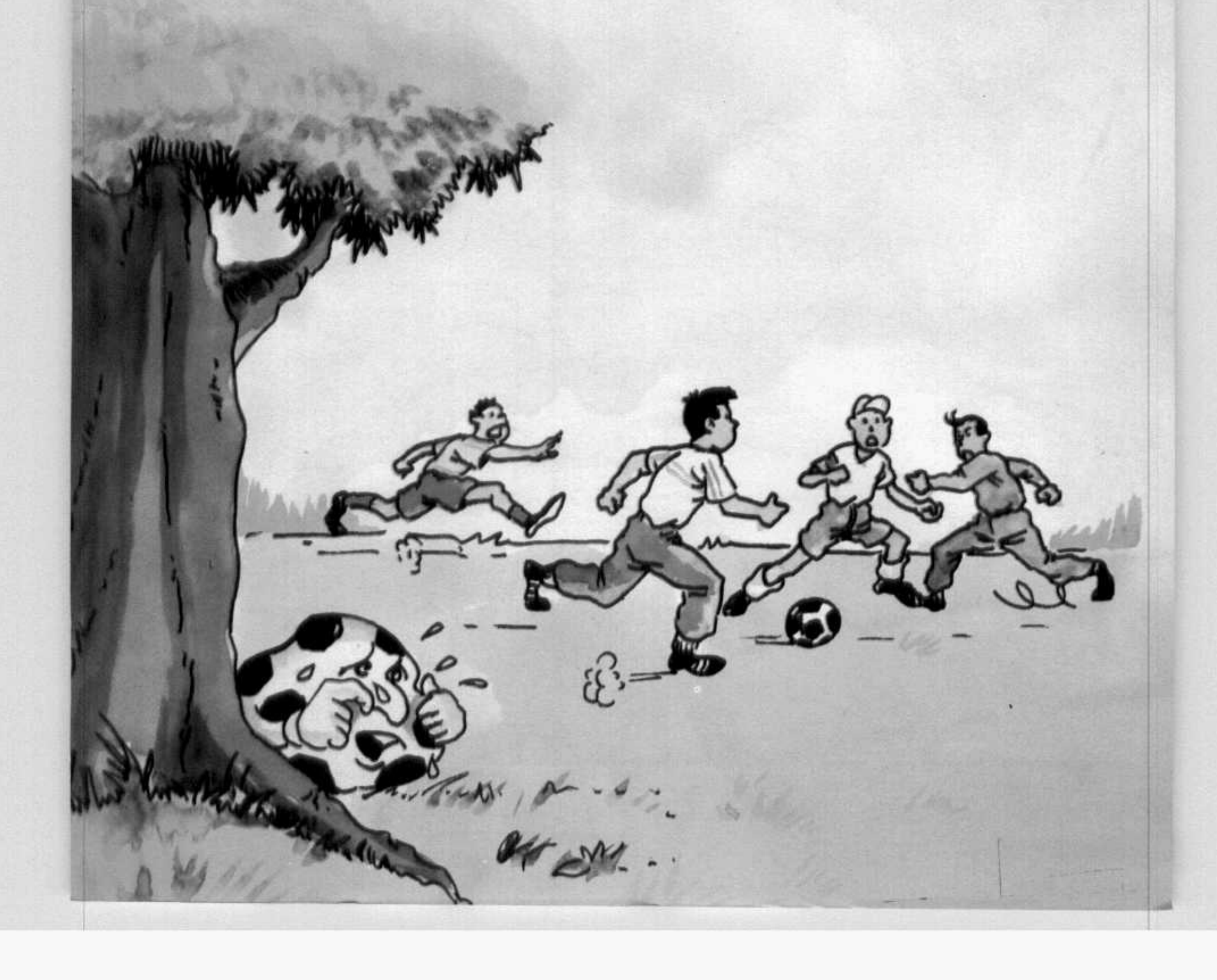


ولابد أنكم سوف تسألون عن مصير الكرة التى رفضت أن تلعب، وربما تسألون عن صاحب الكرة نفسه حسناً، سأحدثكم أولاً عن الولد الذى اعتبر نفسه بلا كرة وسعى للحصول على كرة أخرى، أخرج ما كان يدخره، وطلب من والده أن يساعده فى إكمال ثمن كرة جديدة غير تلك التى كفت عن اللعب، وعندما اشترى كرته الجديدة، أصبحت الكرة الحمقاء، بلا فائدة فوضعها فى سلة المهملات وحملها عامل النظافة، لكنها تدحرجت على الأرض دون أن يراها، اختبأت تحت شجرة صغيرة فى نفس المكان الذى يلعب فيه الأولاد، وكانت فى كل يوم من أيام الإجازة تراهم وهم يلعبون بكرة الولد الذى كان صاحبها ينادونه ، ويتحدثون عن كرته الجديدة!

- كرة هشام الجديدة - كرة هشام الجديدة.

وعندما يتذكرون كرته القديمة ويسألونه عنها يقول لهم أنه تخلص منها

فى سلة المهملات، كـانوا يضحكون ويعجبـون من تلك الكرة التى كفت عن اللعب دون أسباب ودون مـقدمات، وكانت الكرة القديمة تسـمع كل ما يقال وتبكى، لكن ما فـائدة البكاء بعد أن أخطأت فى فهم نفسـها ودورها فى هذه الحياة، ومن يستطيع أن يراها غير فأر جـبلى كان يعبر فى المكان فأخذ يقرض بأسنانه الحادة أحد أطرافها حتى فتح فيها ثقباً، دخل منه فلم يجد فيها ما يفيد فتركها بعد أن صارت مجرد قطعـة من المطاط مثقوبة ومعفرة ولا أمل لها فى العودة مرة أخرى للعب مع الأولاد ومشاركتهم فرحة الحياة.



قال تمثال الفارس الصغير الذى يقف وحيداً على رف خشبى صغير للدمية التى سكنت رف الملابس الأوسط للدولاب:

- إننى أنتظر خروجك كل مساء، لكنك لا ترغبين فى الخروج ، لقد حدثتك عن رغبتى فى رحلة مشتركة على ظهر حصانى، إنه حصان قوى





وسريـع الحركـة كما تـرين كان فى يد الفـارس اليمنى سـيف من صلب لا يصدأ، كان يشـير بسيفه بـينما يتحدث إلى الدميـة التى ترتدى ثوباً من حرير وردى محلى بقطعة من الحرير البنفسجى الجمـيل، كانت الدمية تشعر بالخجل عندما يتـحدث إليها تمثـال الفارس، كلما انفـتح باب الدولاب ورأها، تحدث إليها بحـماس دون أن تعرف كيف ترد عليه بأكثـر من ابتسامة رقيقـة مهذبة، يستمر الفارس فى الحديث:

- إن لديك قدمين دقيقتين وعينين جميلتين.

إن مكانك الحقيقى خارج الدولاب، إن الرف الذى أقف عليه يسعنا معاً، إننى أشعر بالوحدة.. سنوات وسنوات وأنا أقف وحيداً فى نفس المكان.. أركب حصانى وأرفع سيفى فى الفراغ، لا أجد من يشاركنى





وحدتى، ويوم رأيتك فى ثوبك الوردى الجميل فـرحت، كنت أنتظر مجيئك إلىّ لكنك تخجلين من ذلك.. إننى أنظر إلى عينيك وأرى فيـهما خجلاً من الاعتـراف بأنك أيضاً تشعرين بـالوحدة.. وعندك حق ، إن أى دمية مـهذبة تخجل من الاعتراف بوحدتها.

كذلك كان يقول الفارس، والدمـية تسمع كلماته وتوشك على البكاء. . تحدث نفسها:

- إنه فارس مـهذب وذكى، إنه يفهم مـا أحس به دون أن أتكلم، أننى بالفعل وحيدة. . أرغب فى الخروج من مكانى. . أن أشاركه ظهر حصانه. . أنظر كما ينظر إلى حركة البشر من خلال النافذة الكبيرة، أننى أرغب فى كل ذلك لكننى أشعـر بالخجل. . وآه لو استطعت الخـروج إليه، لأشعـر بالأمان والونس.

كان تمثـال الفارس يفكر فى حل وكـانت الأشياء فى الحـجرة تفكر فى حل. . ذلك أن الأشياء كـانت تعرف كل شئ. . وهى على استعـداد لتقديم



خدماتها للفارس والدمية، كـان هناك رباط شاش أبيض ملفوف حول نفسه، وكان على رباط الشاش أن يتحول بمساعدة الأشياء والفارس إلى طريق مفتوح ما بين رف الدولاب حيث الدمية ورف الفـارس.. كانت الأشياء قد أحسنت صناعة الكوبرى وكـان الفارس قد بدأ فى عـبوره إلى حيث الدمـية.. وصل إليـها سـاعدها فى ركـوب الحصـان.. ثم عاد بهـا مرة أخـرى وسط تهليل الأشياء وفـرحتها.. وعندما وصل الفـارس والدمية إلى الرف.. نظرت هى من خلال النافذة الكبيرة وابتسمت للبشـر كل البشر.. لقد كانت أسعد دمية فوق ظهر الأرض.

رقم الإيداع: ٨٠٧٩ / ٢٠٠٠
الترقيم الدولى: I.S.B.N.
977-294-192-9